مقدمة لدراسة الأدب الاسلامي

بقلم يحيى الجبوري

لقد نظر الدارسون في تاريخ الشعر العربي الى شعر الفترة الاسلامية — عصر الرسول والراشدين — فألفوه قد ضعف وهبط مستواه عما كان عليه في العهد الجاهلي ولذلك لم يعن الدارسون الباحثون بأمر هذه الفترة ، ولم تقم حتى الآن دراسة علمية تستحق التقييم اللهم الا ما كان من الجهد الضئيل الذي يأتي عرضاً ومن الأحكام المتناقلة المتوارثة التي يرددها لاحق عن سابق .

والناظر في تاريخ الشعر العربي يجد أنه يبلغ في العصر الجاهلي في متانته وجودة سبكه وقوة تعبيره وبعد متناوله حداً ينتزع الاعجاب ، الا أنه في الفترة التي تسبق

الاسلام بقليل يهبط مستواه ويعتري نهجه واسلوبه الضعف والوهن ، وقد ذهب الباحثون في تعليل ذلك مذاهب شتى : فالبهبيتي يرى أنه أخذ في العهد السابق للاسلام مباشرة يتجه الى نحو من التفكير جار حول العقائد والدين « والشعر انما يذهب هذا المذهب في طور شيخوخته فأرخصه ذلك وحطه عن مستواه القديم » (١) الا أن هذا التعليل بعيد عن واقع الشعر فقد كان زهير – في فترة سبقت الاسلام – ذهب هذا المذهب لم ينحط شعره ، وكذلك فعل لبيد وشعره من القوة بمكان . واننا نذهب الى أن ضعف الشعر بعامة يعود لاسباب خارجة عن أمر الدين والنظر فيه . فالشعر بقي في اكثريته بعيداً عن الدين الجاهلي ، ولكننا نسوق هنا الرواية التالية ففيها مايدل على ركود الفترة – ولو نسبيا – وخلوها من الفحول الذين يشغلون الحياة الفنية ، والرواية تذكر أن الحطيئة كان قد طلب من كعب ابن زهير ان يقول شعرا يذكر فيه نفسه ويثني فيذكر الحطيئة لأن الناس كما يقول الحطيئة : « اروى لاشعار هذا البيت » بيت زهير ، فقال كعب : (٢)

فمَنْ للقوافي شانَها من يحوكُها   اذا ماثَوى كعبٌ وفوَّزَ جرولُ
يقول فلا يَعْيَى بشيءٍ يقولُه   ومن قائليها من يُسيءُ ويعملُ
كَفَيْتُك لاتَلقى من الناسِ واحدا   تَنَخَّلَ منها مثلَ ما يتنخلُ
يُثَقِّفُها حتى تلين متونها   فيقصرَ عنها كلُّ ما يتمثلُ

لعل في هذه الرواية بعض الدلالة على أن الفترة كانت خالية من الفحول الموجودين الذين يملأون الحياة الأدبية كما ملأها امرؤ القيس وزهير والنابغة قبلهم بحيث أن كعبا ليأسف من للشعر اذا مامضى ولحق به الحطيئة ؟ وان كان من تمام الرواية ان نذكر أن مزرداً أخا الشماخ عرض بكعب – وكان عريضاً – فلامه وقرعه وهون من شأنه وشأن الحطيئة وذكر جماعة من الشعراء فضلهم عليهما ، قال مزرد : (٣)

وباستِكَ اذ خلَّفتني خلفَ شاعرٍ   من الناسِ لم أُكفِيءْ ولم أتنحّل
فإنْ تجشبَا أجْشَبْ وان تتنخلا   – وإنْ كنتُ أفتى منكما – أتنخّلِ
ولستَ كحسانِ الحُسامِ بن ثابتٍ   ولستَ كشمّاخٍ ولا كالمُخَبّلِ
وأنتَ امرؤٌ من أهلِ قُدْسٍ أوارَةَ   أحلّتْكَ عبدُ اللهِ اكنافَ مُبْهِلِ

(١) تاريخ الشعر العربي ص ١١٤ ط دار الكتب .
(٢) طبقات الشعراء ص ٨٨ – ٨٩ والشعر والشعراء ص ٦٣ والاغاني ١٤٠/١/٥ .
(٣) المصادر السابقة .

ذلك كان أمر الشعر قبيل الاسلام أما في الاسلام فقد حافظ الشعر على مكانته السابقة فلم يستطع أن يطاول شعر الجاهليه ، ولم يستطع كذلك ان يجـاري حركة الدين الكبرى – اذا استثنينا شعر الانصار في المدينة – التي جاءت لتغير ملامح المجتمع وتبطـل كثيراً مما تعارف القوم عليه ، وعلى الرغم من أن الاسلام احدث هزة قوية في نفوس الناس وغير من مثلهم ونظمهم وعقائدهم فان الشعر ظل لفترة طويلة يجتر ذكريات الجاهلية وينهج نهج الاولين ، وقد التمس الباحثون اسبابا وعللا لتفسير هذه الظاهرة ، وتخيل بعضهم اوهاما ومفترضات فن قولهم (١) : ان المسلمين انشغلوا بامر الدين الجديد وانصرفوا اليـه وقد اتكأوا في ذلك على قول لعمر بن الخطاب رضي الله عنه (٢) : « كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم اصح منه » ويعقب ابن سلام الجمحي : « فجاء الاسلام فتشاغلت عنه العرب وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ولهيت عن الشعر وروايته » (٣) وكذلك يقول ابن خلدون في مقدمته (٤) : « ثم انصرف العرب عن ذلك (اي عن الشعر) اول الاسلام بما شغلهم من امور الدين والنبوة والوحي وبما ادهشهم من اسلوب القرآن ونظمه فاخرسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمانا ، ثم استقر ذلك واونس الرشد في الملة ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره ، وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم واثاب عليه فرجعوا حينئذ الى ديدنهم منه » وابن خلدون ينص على ان الشعراء اخرسوا وسكتوا عن النظم والنثر زمانا ، فهو لم يكتف بالضعف بل ذهب الى الانصراف عن الشعر كليا اول الامر ، وفي هـذا كثير من مجانفة الصواب وكذلك يزعم جرجي زيدان آخذا من ابن خلدون ومستندا الى ابن سلام فيذكر (٥) : « ان الشعر في عصر الراشدين توقف لاشتغـال المسلمين عنه بالفتوح » .

ويرجع بعضهم سبب الضعف الى ان القرآن الكريم قد هاجم الشعراء وغض من مكانتهم فوصفهم بالغواية في قوله تعالى : « والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون مالا يفعلون ..» (٦) والقرآن قد ترفع ان يكون شعرا ودفع ظن

(١) انظر في ذلك ماذهب اليه كل من الحاجري في تاريخ النقد والبهبيتي في تاريخ الشعر والبصير في عصر القرآن والكفراوي في الجمود والتطور وكتب تاريخ الادب الاخرى.

(٢) طبقات فحول الشعراء ص ٢٢

(٣) لقد خلط اكثر الذين نقلوا هذا النص بين قول عمر وقول ابن سلام.

(٤) راجع المقدمة ص ٥٨١ ط مصر

(٥) تاريخ آداب اللغة العربية ١/٢٢٢ ط الهلال ١٩٥٧

(٦) سورة الشعراء آية ٢٦

المشركين في ذلك (١) . وربط الباحثون بين موقف القرآن من الشعر والشعراء وبين اعراض بعض الشعراء عن الاستمرار في قول الشعر ، فقالوا ان شاعرا كبيرا مثل لبيد هجر الشعر ولاذ بالصمت – اذا صح مايروى عن لبيد – وشغل القرآن الشعراء وسكتوا عن قريضهم ليستمعوا الى كلمة الله .

ومما يذكرون هنا ان الاسلام حرم اكثر الاعمال التي يجود فيها الشعر وتنشط القرائح ، كذكر الخمر ومغازلة المرأة والفخر والحمية العصبية والحماسة . وقد تغيرت الحياة العامة ومثلها وتغيرت تبعا لذلك الدوافع التي بها ينشط الشعر ويتشجع الشعراء ، فالاكرام والتشجيع الذي كان يلقاه الشعراء من الملوك واصحاب الثراء والسلطان قد حل محله زجر عمر عن المديح الكاذب والقول الذي يثير الحفائظ ويمس اعراض الناس . وقد لوحظ ذلك في شعر حسان بن ثابت بخاصة الذي قطع متنه في الاسلام كما يقولون ، لأنه ترك باب الشر ودخل في باب الخير فلان شعره ، قالوا (٢) : قيل لحسان : « لان شعرك – اوهرم شعرك – في الاسلام ياابا الحسام فقال : ياابن اخي : ان الاسلام يحجز عن الكذب وان الشعر يزينه الكذب » قال الراوية النمري : يعني ان شأن التجويد في الشعر الافراط في الوصف والتزيين بغير الحق وذلك كله كذب . وكذلك قال الاصمعي الراوية (٣) : « الا ترى ان حسان بن ثابت كان علا في الجاهلية والاسلام فلما دخل شعره في باب الخير من مراثي رسول الله صلى الله عليه وسلم .. لان شعره وطريق الشعر هي طريق الفحول مثل امرىء القيس وزهير والنابغة من صفات الديار والرحل والهجاء والمديح والتشبيب بالنساء وصفة الخمر والخيل والافتخار فان ادخلته في باب الخير لان ». ويقول أيضاً (٤) : « شعر حسان في الجاهلية من أجود الشعر فقطع متنه في الاسلام » ومما يقرب من رأى الاصمعي ويشاكله رأى أبي منصور الثعالبي فعنده ان الشيطان اصلح للشاعر من الملك واتخذ لذلك حساناً شاهداً فقال (٥) : « من عجائب امر حسان رضي الله عنه انه كان يقول الشعر في الجاهلية فيجيد جدا ويغير في نواصي الفحول ويدعى ان له شيطانا يقول الشعر على لسانه كعادة الشعراء في ذلك ... فلما ادرك الاسلام وتبدل الشيطان الملك تراجع شعره وكاد يرك قوله ليعلم ان الشيطان اصلح للشاعر وأليق به واذهب في طريقه من الملك » .

---

(١) انظر تفصيل ذلك في كتابنا (الاسلام والشعر)

(٢) الاستيعاب ١/٦٤٣

(٣) الموشح – المرزباني ص ٦٤–٦٥

(٤) الشعر والشعراء ص ١٧٠ ط ليدن

(٥) خاص الخاص ص ٨٠ ط مصر ١٣٢٦ ﻫ

ومن الاسباب التي تذكر في ضعف الشعر أيضا ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يصطنع الشعراء لنفسه ولكنه وجهم لبث الدعوة وتثبيت قواعد الدين فالناحية الماديةوالدنيوية من حياة الرسول ليس لها هنا كبير أثر والناحية الروحية في الاسلام لم تزل اذ ذاك في مستهلها ولم تكن قد نفذت بعد الى قلوب المسلمين في شكل قوي ملهم يفجر ينابيع الفن الرفيع (١).

تلك أهم الاسباب التي يقدمها الآخذون بنظرية ضعف الشعر من القدامى والمحدثين. ومن الواضح الجلي ان الشعر في هذا العصر – عصر النبوة – اذا قسته بشعر الفحول الجاهليين، او قسته بشعر الفحول الأمويين تجده دونهما قوة ومتانة فقد ضعف كما وكيفاً ، ولكن ليس معنى هذا ان الفترة كانت من الضعف والهزال كما يصفها الواصفون فتكون عند زعمهم فجوة منقطعة ملأها الصمت والخمول ، بل ان الشعر كان فيها زاهيا قويا كثير الفنون واسع الاغراض دفعه الاسلام في دعوته ووجهه في اغراضه وادخله في اتون المعركة الاسلامية بين مكة والمدينة، وشارك في شؤون الحياة الاسلامية كافة فصورها ووصفها ومثلها على قدر ما اتيح له وبالشكل الذي يطيقه وان لم يبلغ الكمال المنشود والنضوج الذي بلغه في عهد تال هو عهد بني أمية فالفترة كانت فترة ثورة وانتقال والشعر – والفنون الاخرى – تخمله الثورات عادة وتدهشه فلا يستطيع تمثيلها الا بعد فترة تقصر او تطول وتلك سنة الحياة ، فالشعر يمهد للثورات ثم يصفها بعد ان تستقر وتهدأ ، اما في غمرتها وفورتها فيرتج عليه .

ان وضع الشعر في زاوية منسية من هذه الفترة فيه ما فيه من التجاوز ، فللشعر دور كبير في الدعوة وللشعراء أثر في الدين الجديد سواء من ناصره ودعا اليه او من ناقضه وانتقص منه . لقد كان موقف الاسلام من الشعر ايجابيا ، فقد وجهه وشجعه حين كان التشجيع في صالح الامة ، وقد غض منه وردع فيه غلوه حين انهى دوره في معركة الاسلام . لقد اتخذ الدين الشعر سلاحاً ماضياً من اسلحة الدعوة وكان لا بـــد ان يدفع بالشعر في هذه المعركة. فالخصومة بين النبي واصحابه من ناحية وبين قريش ومن والى قريش من ناحية اخرى كانت عنيفة شديدة لم تقتصر على السيف والسنان بل امتدت الى الشعر والبيان فقد استعر اوار المناقضات بين الشعراء المسلمين ويتقدمهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة فيجيبهم شعراء مكة من مثل عبد الله بن الزبعري وضرار بن الخطاب وابي سفيان بن الحارث او شعراء اليهود وفيهم كعب بن الاشرف وغيره من الذين عادوا المسلمين والبوا العرب عليهم .

واذا كانت قد اندثرت دواع ودوافع في ظل الاسلام فهناك دواع ودوافع اخرى قد نشطت وزهت مكانها وان كثيراً من موروثات الفن الجاهلي قد بقيت في العهد الجديد على الرغم من

(١) خلف الله – دراسات في الادب ص ٤٧.

نهى الاسلام عنها ، فشعر البادية قد بقي في كثرته جاهلياً وشعر الاهاجي والمناقضات بين الأوس والخزرج قد تحول في ظل الاسلام الى مناقضات بين المسلمين والمشركين . واذا كان قد خمل شعر وسكت شعراء فان شعراً آخر وشعراء آخرين قد برزوا لميدان الشعر بعد ان كانوا مغمورين خاملين مثل شعراء مكة .

ان القول بضعف الشعر وانصراف الناس عنه بالشكل الذي يزعمه الكاتبون في هذه الفترة بعيد عن واقع الحال وان في قول ابن سلام حين يعقب على قول عمر بن الخطاب من ان العرب عند مجيء الاسلام تشاغلت عن الشعر « وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ولهت عن الشعر وروايته فلما كثر الاسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب في الامصار راجعوا رواية الشعر » ان في قوله هذا كثيراً من التجاوز فان الشعر لم ينقطع وان العرب لم تله عن الشعر - الا بمقدار - فقد استمر الشعر واستمرت روايته في عهد الرسول وعهد خلفائه ، فالاسلام كحدث هائل ضخم هز النفوس وشغل العقول فقيل في ذلك شعر ، وكمعركة كان الشعر من اسلحتها ، وقد كان وقع الشعر في الحرب امضى من اثر السيوف ، فتلك دوس قد اسلمت فرقاً وخوفاً من ابيات قالهن كعب بن مالك (١) فكل تلك الاسباب ابقت للشعر سلطانه ووصلت ماضيه بحاضره وزادته قوة تلك الفترة التي كان الصراع فيها عنيفاً بين اصحاب الدين واعدائه .

- ٢ -

ولا بد هنا من الاشارة الى اهمية هذه الفترة وحذر الباحث من كل شعر روى فالفترة مليئة بالاحداث الهامة الضخمة وفي غمرة الاحداث الكبرى يتعرض الشعر وكل الظواهر الى النحل والتزيد كما يتعرض الى الطمس والضياع واذا استعرضنا الاحداث التي تتابعت سريعاً في هذا العهد نجد ان الاسلام قد لقى نضالا عنيفاً من مشركي قريش وكاد الخطر يحدق بالدعوة حتى قضى على معقل ذلك النضال في فتح مكة ثم قهر خصوم الدين في حنين ، ولم يكد المسلمون يطمئنون الى درء الخطر حتى اصيبوا بوفاة الرسول وجوبهوا بتحد جديد وخطر رهيب من قبل المرتدين وكادت معركة اليمامة (سنة اثنتي عشرة للهجرة) ان تهدد المسلمين بفناء اكثر الحفاظ للقرآن الكريم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما ان نفض المسلمون ايديهم من قمع حركة الردة حتى توجهوا نحو الفتوح والتوغل في بلاد فارس والروم . وقبل ان يكتب للقائمين بأمر المسلمين الاستقرار وتوطيد دولة الاسلام بدأت الفتن والاضطرابات التي كان من

---

(٧) الاستيعاب ٣/١٣٢٤ والسيرة ٢/٤٧٩

بلائها ان تخطفت ثلاثة من امراء المؤمنين تتابعاً هم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضوان الله عليهم جميعا .

ومن الطبيعي أن يتأثر الشعر بهذه الاحداث الجسام فيضيع منه قدر كبير . ولعل ابن سلام كان ينظر الى هذه الاحداث حينما قال : « ... راجعوا رواية الشعر فلم يؤولوا الى ديوان مدون ولا الى كتاب مكتوب والفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت أو القتل فحفظوا اقل ذلك وذهب عنهم منه كثير »(١) والذي يعنينا من نص ابن سلام هنـــا قوله : « فحفظوا اقل ذلك وذهب عنهم منه كثير » وضياع الشعر عامة - الجاهلي منه والاسلامي - امر يؤكده النقاد القدامى ، فابن سلام يذكر في مكان آخر من كتابه قلة مابقي لطرفة وعبيد قال : « ومما يدل على ذهاب العلم وسقوطه قلة مابقي بايدي الرواة والمصححين لطرفة وعبيد ... »(٢) ويريد بالعلم هنا الشعر ، ويقول ابو عمرو بن العلاء (٣) : « ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا اقله ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير » واذا عرفنا أن الشعر الذي قاله شعراء مكة وغير شعراء مكة من خصوم الاسلام كان يهاجم الرسول والصحابة والدين الاسلامي ، ثم يشاء الله ان ينتصر الاسلام على اعدائه ويدخل الخصوم طوعاً أو كرهاً في رحاب هذا الدين ، عرفنا ايضاً ان لابد أن يعمل الناس على تجنب ماقيل من الشعر والنثر وقد عفا الاسلام عما سلف من مهاترات المشركين ، فمن الطبيعي ان يبـــاد كثير من الشعر القرشي لما فيه من تعريض بالرسول ودينه وما فيه من اثارة للحزازات بين المسلـــين بعد ان وحدهم الايمان ، وصار الشعر الذي كان مفخرة قريش بالامس الدابر سبة وعارا تتوارى من سماعه وتتبرأ من نسبته ، ثم أن الرسول عليه الصلاة والسلام نهى عن رواية اشعار بعينها . على أننا مع كل ذلك يجب ان نحذر الغلو في تقدير ماضاع من شعر قريـــش فكتب السيرة النبوية والأدب وان ذكرت أنها اهملت شعرا فيه تعريض برسول الله واصحابه ، فانها حفظت مع ذلك شعرا كثيرا لشعراء مكة وشعرا لأمية بن أبي الصلت في هجاء المسلمين على الرغم من نهي رسول الله عن رواية ذلك الشعر .

- ٣ -

واذا كان كثير من الشعر المتعلق بأحداث هذه الفترة قد ضاع ، فان مابقي من هذا الشعر لايصح أن يؤخذ على أنه صحيح لاريب فيه كما أنه لايصح ان يرفض على أنه باطـــل

(١) طبقات الشعراء ص ٢٢

(٢) المصدر السابق ص ٢٣

(٣) ابن جني - الخصائص ٣٩٢/١

لاينفع به ، وانما يؤخذ بالتنقية والتنقيح والتمحيص ، فمنه الصحيح الذي لاغبار عليه وقد وثقه الرواة وصححه الناقلون الثقات ، ومنه الفاسد المصنوع أو المنسوب الى تلك الفـترة ، وان استجلاء الشعر الصحيح من الشعر الفاسد الموضوع مهمة غير يسـيرة وذلك ان كتب السيرة والأدب على العموم اقرب الى القصص منها الى التاريخ وطبيعة موضوعاتها تحتمل الوضع والتزيد وقد فطن لذلك الرواة العلماء فنبهوا الى مافيها من شعر فاسد منحول ففي كتاب السيرة ـ وهو من اهم وأقدم الكتب التي اعتنت بأحداث وشعر هذه الفترة ـ كثير من الشعر الموضوع فعمل ابن هشام على استدراكه على ابن اسحق راوي السيرة واسقط كثيراً منه وبين زائفه وذكر نقد العلماء له وقد اقر ابن اسحق بذلك واعتذر بأنه لاعلم له بالشعر يحمل منه الجيد والرديء قال (١) : « لاعلم لي بالشعر أوتى به فأحمله » ولم يرض ابن سلام بذلك عذراً فقال (٢) : « ولم يكن له ذلك عذرا فكتب في السيرة اشعار الرجال الذين لم يقولوا شعرا قط واشعار النساء فضلا عن الرجال ثم جاوز ذلك الى عاد وثمود فكتب لهم اشعارا كثيرة وليس بشعر انما هو كلام مؤلف معقود بقواف افلا يرجع الى نفسه فيقول : من حمل هذا الشعر ومن اداه منذ آلاف السنين والله تبارك وتعالى يقول : (فقطع دابر القوم الذين ظلموا) أي لابقية لهم ... فلو كان الشعر مثل ماوضع لابن اسحق ومثل مارواه الصحفيون ما كانت اليه حاجة ولا فيه دليل على علم » ونقد ابن النديم ابن اسحق ايضاً فقال (٣) : « ويقال كان يعمل له الاشعار ويؤتى بها ويسأل ان يدخلها في كتابه السيرة فيفعل فضمن كتابه من الاشعار ماصار به فضيحة عند رواة الشعر »

ان عمل ابن هشام المتوفي سنة ٢١٨ هـ واشارات ونقد ابن سلام المتوفي سنة ٢٣١هـ كانا من الركائز الاولى التي اعتمد عليهـا الذين يشككون في صحة الشعر الجاهلي والشعر الاسلامي من المحدثين وصار كتاب السيرة النبوية وكتاب طبقات الشعراء معلمين من معالم البحث في النحل والانتحال .

ولنذكر ان من التجاوز على الحق والخروج على اسس البحث العلمي الصحيح ان نغلو في تقدير المنحول من الشعر الجاهلي او الاسلامي معتمدين على مفترضات لم تصح تاريخيا ولم تثبت ، ومن الخطأ الفاحش ان تؤخذ فكرة الانتحال مركبا ذلولا يدفع بهـا كل مايغمض على الدرس ويلتبس مع النظرة العجلى ومع القصد الفاسد الخبيث فان ذلك هو الضلال الاعمى واذا كان ابن سلام قد فتح بابا للنقاد يؤدي الى تصحيح المخطوء ورد المنحول ومعرفة

---

(١) طبقات الشعراء ص ٩

(٢) المصدر السابق

(٣) الفهرست ص ٣٦ ط التجارية

الحق من الباطل ، فانه كذلك قد وضع في الاذهان الصافية ان :« ما اتفقوا – اي العلماء – عليه فليس لاحد ان يخرج منه » (١) وفي هذا المنهج وضع حدا لفوضى الشك ، وليس لاحد ان يرتضي لنفسه الشك في شعر معتمدا على رواية شاذة من الروايات قد ترد اخريات توثقه وتصححه ، فان لم يقم دليل واضح وحجة بينـــة على بطلان ذلك الشعر ، فليس لنا ان نرجح الشك اذا كان اليقين يلوح في احداث اخرى تثبت الشعر وتوثقه ، وكثيرا ماتغرب روايات وتخفى عن علم الرواة انفسهم ، ومن الطريف في ذلك ان تعقد المحاجة بين روايتين هما : خلاد بن يزيد الباهلي وخلف بن حيان الاحمر ، فيروى ان خلادا قال لخلف الاحمر : « بأي شيء ترد هذه الاشعار التي تروى ؟ قال له : هل فيها ما تعلم انه مصنوع لا خير فيه ؟ قال نعم قال : افتعلم في الناس من هو اعلم بالشعر منك ؟ قال نعم ، قال : فلا تنكر ان يعلموا من ذلك اكثر مما تعلمه انت » (٢). ومن الشعر مايرجح صحته الاسانيد اذا عدمت مرجحات الصحة الاخرى .

ومنهجنا في تناول الشعر الذي ندرسه يقوم على اخذ ملاحظات النقاد السابقين الثقات والاستفادة منها اذ لا يمكن ان نركن الى شعر نبه على بطلانه الاقدمون وحام الشك حوله ولا نركن كذلك الى رواية اولئك الرواة الذين عرفوا بتزيدهم ووضعهم كحماد الرواية وخلف الاحمر ومن لف لفهما . وضمانة كل بحث امين الاعتماد على تمحيص الاخبار والاشعار وتنقيحها وتحقيقها وانا قبل ان نستفيد من الشعر في دراستنا نعرضه على الحدث التاريخي فاذا استجاب له قبلناه والا رفضناه ولم نبن عليه حكماً او نتيجة ، ونقارن شعر الشاعر بما ثبت وصح من شعره فاذا وافقه كان منه والا اعرضنا عنه ، وان ما نتوصل اليه من نتائج واحكام لانزعم لها اليقين القاطع والحكم الاخير ، فأين اليقين القاطع في مثل هذه المباحث وفي مثل هذه الفترة الدقيقة الحساسة .

---

(١) طبقات الشعراء ص ٥ – ٦

(٢) نفس المصدر ص ٨